

معجم البلدان

وكانت قديما ذات بساتين عجيبة وفواكه غريبة وكان هذا الدير من متنزهات بغداد لقربه وطيبه وفيه يقول أبو جفنة القرشي ترنم الطير بعد عجمته وانحسر البرد في أزمته وأقبل الورد والبهار إلى زمان قصف يمشي برمته ما أطيب الوصل إن نجوت ولم يلسعني هجره بحمته ومثل لون النجيع صافية تذهب بالمرء فوق همته نازعته من سداه لي أبدا في العشق والعشق مثل لحمته في دير مرجرجس وقد نفح ال فجر علينا أرواح زهرته وفي بميعاده وزورته وكنت أوفي له بذمته .

دير مرجرجيس فوق بلد بينها وبين جزيرة ابن عمر على ثلاثة فراسخ وأزيد من بلد على جبل عال يبصره المتأمل من فراسخ كثيرة وعلى بابها شجرة لا يدرى ما هي ثمرها شبه اللوز طيب الطعم وبها زرايزر كثيرة لا تفارقه شتاء ولا صيفا ولا يقدر أحد من الصيادين على صيد شيء من طيره نهارا وأما الليل ففي جبله أفاع لا يستطيع أحد أن يسير فيه ليلا من أجلها قاله الخالدي .

دير مرجرجس على شاطئ بركة الحبش بينه وبين الفسطاط قريب من النيل وإلى جانبه بساتين ومجلس على عمد رخام مليح البناء جيد الصنعة أنشأه تميم بن المعز ويقرب الدير بئر تعرف ببئر مماتى عليها شجرة جميز يجتمع إليها الناس ويتنزهون عندها وهو نزه طيب خصوصا إذا زاد النيل وامتلت البركة فهو أحسن متنزه بمصر وفيه يقول ابن عاصم عرج بجميزة العرجا مطياتي وسفح حلوان والمم بالتويثات والمم بقصر ابن بسطام فربتما سعدت فيه بأيامي وليلاتي واقرأ على دير مرجرجس السلام فقد أبدى تذكره مني صبا باتي وبركة الحبش اللاتي بيهجتها أدركت ما شئت من لهوي ولذاتي كأن أجالها من حولها سحب تقشعت بعد قطر عن سماوات كأن أذئاب ما قد صيد فيه لنا من ابرميس ورأي بالشبيكات أسنة خضبت أطرافها بدم أو راسح نزعوه من جراحات منازل كنت أغشيها وأطرقها وكن قدما مواخيري وحاناتي وقال أمية بن أبي الصلت المغربي يذكر دير مرجرجس يا دير مرجرجس لنا ليلة لو شريت بالنفس لم تبخس بتنا به في فتية أعربت آدابهم عن شرف الأنفس والليل في شملة ظلماته كأنه الراهب في البرنس نشربها صهبا مشمولة تغني عن المصباح في الحندس